الشذرات الذهبية

على العقائد الشرنوبية

شرح

العلامة النحرير المحقق الشهير المفتي المالكي كان بالقطر التونسي
وأحد أساطين الاساتذة بالمعهد الزيتوني ، المنعم مولانا
الشيخ سيدي ابراهيم المارغني ، المتوفى عامي ١٣٤٩
١٩٣٠ على أرجوزة الإمام القدوة الشيخ سيدي
عبد المجيد الشرنوبي ، تغمدهما الله
برحمته ، وأسكنهما
فردوس جنته

هذا الشرح مقرر من طرف المشيخة الزيتونية ، حماها رب
البرية ، لدراسة السنة الاولى الابتدائية ، بفروع المعهد
الزيتوني المحروس ، بعين رعاية الله الملك القدوس

طبعة خامسة

بمطبعة المنار نهج التريبونال عدد ١٢ - تونس

١٣٧٢ - ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله﴾ الذي تفرد بالوحدانية في الذات والصفات والافعال. وتنزه عن كل نقص واتصف بكل كمال، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. ﴿(اما بعد)﴾ فيقول الفقير الى ربه المغني. عبده ابراهيم بن احمد المارغني. وفقه الله. ومنحه رضاه. إن منظومة العقائد التوحيدية، المشتملة علي تسعة وعشرين بيتا رجزية، للطود الامام. قدوة الانام. سيدي عبد المجيد الشرنوبي الازهري. كان الله لي وله وللمؤمنين فيما نرتجي. قد تضمنت من عقائد اهل السنة المحررات، ما يكفي المبتدىء في الالهيات والنبويات والسمعيات. مع صغر حجمها. وسلاسة نظمها. ولكن لم يوجد لها شرح بعد السؤال والبحث عنه. فسألني بعض المبتدئين الحافظين لها شرحها ليفهم معاني الفاظها منه. فشرحتها له شرحا ممزوجا بها مناسبا لحال الصغار، معقبا كل عقيدة فيها بدليلها على سبيل الاجمال والاختصار، اذ قد صرح ايمة فن التوحيد، بان الادلة الاجمالية على العقائد كافية في الخروج من التقليد، وبعد ان تفضل الكبير المتعال، باكمال هذا الشرح على ذلك المنوال، لقبته ﴿بالشذرات الذهبية، على منظومة العقائد الشرنوبية﴾ سائلا من فضل ربي الكريم الجواد، أن يجعله من العمل المقبول يوم التناد، وان ينفع به المبتدئين النفع العميم، بجاه

نبينا ومولانا محمدٌ عليه وعلى آله افضل الصلاة وازكى التسليم . آمين « هذا » ولما كانت معرفة المؤلف من مهمات الامور لان التاليف اذا جهل مؤلفه ولم يعلم صحة ما فيه لا يعتمد عليه بدأ المؤلف منظومته بتسمية نفسه فقال بعد الافتتاح بالبسملة والتبرك بها

يَقُولُ رَاجِي الْغَفْرِ لِلذُّنُوبِ ❀ عَبْدُ الْمَجِيدِ الأَزْهَرِي الشَّرْنُوبِي

أَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي تَوَحَّدَا ❀ فِي ذَاتِهِ وَبِالْبَقَا تَفَرَّدَا

(يقول راجي) اي مؤمل (الغفر) بفتح الغين وسكون الفاء اي الستر من الله تعالى (للذنوب) جمع ذنب وهو الاثم والمراد بستر الذنوب عدم المؤاخذة بها (عبد المجيد) هو اسم الناظم (الازهري) نسبة الى الازهر وهو الجامع الاعظم بمصر القاهرة وهو اول مسجد اسس بها ابتدأ انشاءه جوهر القائد بامر من المعز لدين الله سنة ٣٥٩ تسع وخمسين وثلاثمائة وتم في رمضان سنة ٣٦١ احدى وستين بعد الثلاثمائة وانما نسب الناظم نفسه اليه لتلقيه العلوم فيه (الشرنوبي) نسبة الى شرنوب قرية بالبحيرة من اعمال مصر (الحمد لله) اي الوصف بكل جميل ثابت لله تعالى على سبيل الاستحقاق (الذي توحدا) اي اتصف بالوحدة والانفراد (في ذاته) ومعنى الوحدة في ذاته تعالى عدم تركبها من اجزاء وعدم وجود ذات مثلها (وبالبقا تفردا) اي وانفرد سبحانه وتعالى بوجوب البقاء فلا يجوز ان يلحقه العدم والفناء بخلاف غيره من الموجودات فانه يجوز عقلا ان يلحقه العدم والفناء وان طال وجوده بل وان دام والبقاء ممدود وقصره الناظم رحمه الله لضرورة وزن النظم ، رزقت كمال الفهم

وَبَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ ❀ عَلَى النَّبِيِّ صَاحِبِ الصِّلَاتِ

فَهَذِهِ عَقَائِدُ التَّوْحِيدِ ❀ نَنْجُو بِهَا مِنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ

(وبعد) ما تقدم من (حمد الله و) بعد طلب (الصلاة) من الله تعالى وهي رحمته المقرونة بالتعظيم (على النبي صاحب الصلات) بكسر الصاد جمع صلة وهي العطية والنبي صاحب الصلات والعطايا اذا اطلق كما هنا انصرف الى نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه بحر الجود الاعظم ، ومن جوده وكرمه ان رجلا ساله فاعطاه غنما ملات ما بين جبلين فرجع الى قومه وقال لهم أسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وجاءه عليه الصلاة والسلام تسعون الف درهم فوضعت على حصير

ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله ورد صلى الله عليه وسلم على القبيلة المسماة بهوازن سباياها اي اساراها وكانوا ستة آلاف ورد عليها ايضاً من الاموال اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف او قية من الفضة والاوقية اربعون درهما وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف اي خمسمائة مليون واخبار جوده صلى الله عليه وسلم كادت ان لا تحصى فحدث عن البحر ولا حرج (فهذه) المذكورة في هذا النظم (عقائد) علم (التوحيد) اي العقائد التي تذكر في علم التوحيد سواء تعلقت بتوحيد الله ام بغير توحيده وانما سميت العقائد كلها بعلم التوحيد لان الوحدانية اشرف مباحث العقائد واشهرها ومفرد العقائد عقيدة بمعنى معتقدة بفتح القاف وهي ما يجزم ويقطع به كثبوت الوحدانية لله في قولنا لا اله الا الله وثبوت الرسالة لسيدنا محمد في قولنا محمد رسول الله ﷺ واعلم ان العقائد المذكورة في علم التوحيد تتنوع الى ثلاثة انواع الاهيات وهي العقائد الواجبة لله تعالى والمستحيلة عليه والجائزة في حقه ونبويات وهي العقائد الواجبة للانبياء والرسل والمستحيلة عليهم والجائزة في حقهم عليهم الصلاة والسلام وسمعيات وهي العقائد التي لم تسمع الا من الشرع كثبوت البعث والحشر والميزان والصراط ويجب شرعا علينا معاشر المكلفين ان نعرف تلك العقائد فاذا عرفناها بان جزمنا بها جزما مطابقا للواقع عن دليل ولو اجماليا فاننا (ننجو بها) اي بمعرفتها (من ربقة التقليد) والربقة بكسر الراء قطعة حبل تجعل في عنق الدابة لتقاد بها والتقليد هو الاخذ بقول الغير من غير ان يعرف دليله واختلف في ايمان من قلد في العقائد والراجح انه مؤمن لكنه عاص ان ترك النظر في الادلة مع قدرته عليه واضافة الربقة الى التقليد من اضافة المشبه به الى المشبه ووجه الشبه ان المكلف يقاد بالتقليد الى قول مقلده بفتح اللام كما تقاد الدابة بالربقة فما دام المكلف غير عارف بادلة العقائد فهو كالدابة التي في عنقها ربقة فاذا عرف ادلتها زالت تلك الربقة عنه وقد تعرض المصنف في هذه المنظومة الى ما يحتاج اليه المبتدئ من الالهيات والنبويات والسمعيات وقدم الكلام على الالهيات لشرفها وبدأ منها بما يجب لمولانا جل وعز فقال رضي الله عنه

فَاحْفَظْ لِمَوْلَى الْخَلْقِ عِشْرِينَ صِفَهْ

تَكُنْ بِهَا فِي غُرَفٍ مُزَخْرَفَهْ

(فاحفظ) ايها المكلف (لمولى الخلق) اي لرب كل مخلوق وهو الله تعالى (عشرين

صفة) كل منها واجب له جل وعلا بمعنى لا يمكن في العقل عدمه اي انتفاؤه فان حفظتها وعرفت كلا منها بدليلها (تكن بها) اي بسبب حفظها مع معرفتها (في غرف)من الجنة جمع غرفة وهي المنزل العالي (مزخرفة) اي مزينة (واعلم) ان الصفات العشرين تتنوع الى نفسية وسلبية ومعان ومعنوية فالنفسية واحدة والسلبية خمس والمعاني سبع والمعنوية سبع ايضا فهي اربعة انواع وبدأ بالنوع الاول منها واتبعه بالثاني فقال

لَهُ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمْ ❀ مُخَالِفٌ لِمَا يَنَالُهُ الْعَدَمْ
وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَوَاحِدُ ❀ فَهَذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ تُسْرَدُ
مِنْهَا الْوُجُودُ صِفَةٌ نَفْسِيَّهْ ❀ وَالْخَمْسُ بَعْدَهَا هِيَ السَّلْبِيَّهْ

(له الوجود) يعني ثابت وواجب لمولى الخلق الوجود وهو حصول الذات وثبوتها في الخارج بحيث يصح ان ترى بضم التاء وكل متصف بالوجود يقال فيه موجود والموجود نوعان قديم وحادث لا واسطة بينهما فالقديم هو الذي ليس لوجوده اول اي بداية ولا قديم بهذا المعنى الاذات الله وصفاته والحادث هو الذي لوجوده اول وهو ما سوى ذات الله وصفاته من المخلوقات ويسمى العالم بفتح اللام والفرق بين وجود الله تعالى ووجود العالم ان وجود الله ذاتي له بمعنى ليس بتاثير مؤثر وفعل فاعل ووجود العالم طارئ منه اذ العالم كان معدوما ثم اوجده الله فوجوده بتاثير الله وفعله جل وعلا ﴿والدليل﴾ على وجوده تعالى هذا العالم فانه حادث لتغيره وكل حادث يجب افتقاره الى محدث اي صانع وفاعل اذ الانتقال من العدم الى الوجود بلا محدث مستحيل بمعنى لا يمكن في العقل وجوده اي ثبوته فالعالم اذن يجب افتقاره الى محدث وهو الذي ورد في الشرع ان اسمه الله ولا فتقار العالم الى الله تعالى وجب وجوده جل وعز (و) واجب له تعالى (البقاء) وهو عدم الآخرية للوجود فمعنى الله باق الله لا اخر لوجوده اي ليس لوجوده نهاية فلا يجوز ان يلحقه العدم هذا معنى البقاء بالنسبة الى ذات الله وصفاته واما البقاء بالنسبة الى الحادث فهو استمرار الوجود في المستقبل مع جواز لحوق العدم ﴿والدليل﴾ على وجوب البقاء له تعالى انه لو لم يجب له البقاء لجاز عليه العدم والفناء وهو مستحيل عليه لان من صفاته الواجبة له تعالى القدم كما سيأتي قريبا والقديم لا يقبل العدم اصلا فوجب له تعالى البقاء حينئذ (و) واجب

له (القدم) وهو عدم الاولية للوجود فمعنى الله قديم الله لا اول لوجوده اي ليس لوجوده بداية فلم يسبقه عدم هذا معنى القدم بالنسبة الى ذات الله وصفاته واما القدم بالنسبة الى الحادث فهو طول مدة الوجود في الماضي مع سبق العدم كما في قولنا هذا مسجد قديم وثوب قديم ﴿والدليل﴾ على وجوب القدم له تعالى انه لو انتفى عنه القدم لكان حادثا فيحتاج الى محدث واحتياجه الى المحدث مستحيل لما هو مبسوط في المطولات فوجب له تعالى القدم (مخالف) يعني وهو تعالى مخالف (لما يناله) اي يلحقه (العدم) وهو الحوادث ومعنى مخالفته تعالى للحوادث عدم مماثلته لها في امر من الامور فليس تعالى جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ كذواتنا ولا عرضا بفتح الراء اي امرا قائما بالجرم كصفاتنا القائمة باجرامنا ولا يتصف سبحانه بالحركة والسكون ولا بالكبر والصغر ولا بالطول والقصر ولا بالقرب والبعد بالمسافة ولا بغير ذلك من صفات الحوادث ولا يعلم الله الا الله ﴿ودليل﴾ وجوب مخالفته تعالى للحوادث انه لو ماثلها لكان حادثا مثلها وحدوثه مستحيل لما عرفت آنفا من وجوب القدم والبقاء له جل وعلا فوجبت له المخالفة للحوادث (وقائم بنفسه) اي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه عدم افتقاره الى شيء من الاشياء فلا يفتقر الى محل اي ذات يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف ولا الى مخصص اي موجد وفاعل ولا الى والد ولا ولد ولا زوجة ولا وزير اومعين ولا غير ذلك اذ هو الغني عن كل ماسواه ويعبر عن هذه الصفة بالغنى المطلق بمعنى الاستغناء عن كل شيء ﴿والدليل﴾ على وجوب قيامه تعالى بنفسه انه لو افتقر الى شيء من الاشياء لكان حادثا وحدوثه مستحيل لما عرفت قبل (وواحد) في ذاته وصفاته وافعاله ومعنى الوحدانية في ذاته تعالى انها ليست مركبة من اجزاء وليس في الوجود ذات مثلها ومعنى الوحدانية في صفاته تعالى انه ليس له صفتان فاكثر من جنس واحد كقدرتين فاكثر وهكذا وليس لغيره صفة تشبه صفة من صفاته ومعنى الوحدانية في افعاله تعالى انه ليس لغيره تاثير في شيء من الممكنات ذواتا كانت او صفات او افعالا لا بالمشاركة ولا بالاستقلال بل هو سبحانه المنفرد بالتاثير فيها اي بايجادها واعدامها ﴿والدليل﴾ على وجوب الوحدانية له تعالى انه لو لم يكن واحدا للزم ان لا يوجد شيء من المخلوقات للزوم عجزه حينئذ لكن عدم وجود شيء من المخلوقات باطل لوجودها بالمشاهدة فما ادى اليه وهو التعدد اي عدم وحدانية الله باطل واذا بطل التعدد

وجبت الوحدانية له عز وجل (فهذه) المتقدمة (ست صفات تسرد * منها الوجود صفة نفسية) والصفة النفسية هي التي لا تتحقق الذات في الخارج عن الذهن بدونها ولا شك ان الوجود كذلك فهو صفة نفسية نسبة الى النفس بمعنى الذات وانما نسب الوجود اليها لملازمته لنفس الذات بخلاف الصفات المعنوية فانها ملازمة للمعاني ولهذا نسبت اليها فقيل فيها معنوية كما سياتي (والخمس) المذكورة (بعدها) اي بعد صفة الوجود وهي البقاء والقدم والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية (هي) الصفات (السلبية) نسبة الى السلب بمعنى النفي وانما نسبت اليه لانها دلت على سلب ما يليق به تعالى كما علم مما قررناه في شرحها ، ثم ذكر النوع الثالث من الصفات العشرين الواجبة لله تبارك وتعالى وهو المعاني فقال ، اسكنه الله والجميع دار الجلال

وَوَاجِبٌ لِرَبِّنَا الْمَنَّانِي ❀ سَبْعُ صِفَاتٍ سُمِّيَتْ مَعَانِي

عِلْمٌ إِرَادَةٌ وَقُدْرَةٌ بَصَرْ ❀ سَمْعٌ كَلَامٌ وَحَيَاةٌ مُعْتَبَرْ

(وواجب لربنا المنان) اي كثير النعم (سبع صفات سميت معاني) لان كلا منها معنى موجود يمكن رؤيته لو ازيل الحجاب عنا فالاولى من صفات المعاني (علم) وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الامور على وجه الاحاطة به من غير سبق خفاء ﴿ والدليل ﴾ على وجوب العلم له تعالى هو ان من صفاته الواجبة له الارادة كما سأتي قريبا ولا يريد سبحانه الا ما علم فلو انتفى عنه العلم لانتفت عنه الارادة وانتفاؤها عنه مستحيل لما سياتي بعد والثانية من صفات المعاني (ارادة) وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه والممكن هو الجائز العقلي وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه على السواء * والذي يجوز على الممكن امور وهي الوجود والعدم والصفات والازمنة والامكنة والجهات والمقادير وهذه الامور جائزة في حق كل ممكن على السواء ومعنى تخصيص الممكن ببعضها ترجيح وقوع بعضها له على غيره ﴿ واذا اردت ﴾ تطبيق ذلك فانظر الى نفسك تعلم قطعا أنك موجود الآن وانك كنت معدوما ويمكن عقلا ان توجد وان تبقى معدوما فلما وجدت تخصصت بالوجود اي ترجح لك الوجود على العدم فتخصيصك بالوجود بدلا عن العدم انما هو بارادة الله تعالى واختياره وكذا تخصيصك

بصفة مخصوصة ككونك ابيض دون كونك اسود مثلا وبالزمان المخصوص كوجودك في وقت الظهر دون غيره وبالمكان المخصوص كوجودك في بلد مكة دون غيره وبالجهة المخصوصة كوجودك في جهة المغرب دون جهة المشرق مثلا وبالمقدار المخصوص ككونك طويلا دون غيره ككونك قصيرا كل ذلك بارادة الله تعالى واختياره ولو شاء لتركك معدوما او اوجدك على غير ما خصك به ومثلك سائر المخلوقات ﴿والدليل﴾ على وجوب الارادة له تعالى انه لو لم يكن مريدا بان وقع شيء في الكون مع كراهته اي عدم ارادته لوقوعه لكان عاجزا وكونه عاجزا مستحيل لما سياتي (و) الثالثة من صفات المعاني (قدرة) وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها ويعدم ما شاء من الممكنات اي الجائزات ﴿والدليل﴾ على وجوبها له جل شانه انه لو لم يكن قادرا بان كان عاجزا لم يوجد شيء من العالم والرابعة والخامسة من صفات المعاني (بصر) و (سمع) وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى زائدتان على العلم ينكشف بهما كل موجود ويتضح من غير سبق خفاء وليس بصره تعالى وسمعه كبصرنا وسمعنا لان بصره وسمعه ليسا بواسطة شيء وبصرنا بواسطة العين وسمعنا بواسطة الاذن ﴿والدليل﴾ على وجود البصر والسمع له تعالى قوله جل وعز وهو السميع البصير وقوله سبحانه انني معكما اسمع وارى وايضا لو لم يتصف بهما لزم ان يتصف بضدهما وذلك نقص والنقص عليه تعالى مستحيل والسادسة من صفات المعاني (كلام) وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا بصوت منزهة عن صفات كلام المخلوقات دالة على جميع معلوماته ﴿والدليل﴾ على وجوب الكلام له تعالى قوله وكلم الله موسى تكليما وايضا لو لم يتصف بالكلام لزم ان يتصف بضده وهو نقص والنقص عليه تعالى مستحيل (و) السابعة من صفات المعاني (حياة تعتبر) وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي صحة اتصافه بالعلم وغيره من الصفات وليست حياته تعالى كحياتنا لان حياته ليست بسبب الروح وحياتنا بسببها قطعا ﴿والدليل﴾ على وجوب الحياة له تعالى انه لو انتفت عنه لم يتصف بعلم ولا ارادة ولا قدرة ولا غيرها من الصفات وعدم اتصافه بها مستحيل كما علمت * ثم ذكر النوع الرابع من الصفات العشرين الواجبة لله تعالى وهو الصفات المعنوية فقال رحمه الله ورضي عنه

وَسَبْعَةٌ قَدْ لَازَمَتْهَا تُدْعَى ❀ بِمَعْنَوِيَّةٍ فَأَلْقِ السَّمْعَا

كَكَوْنِهِ حَيًّا مُرِيداً قَادِراً ❀ وَفِي ثُبُوتِهَا خِلَافٌ قَدْ جَرَى
وَالْحَقُّ الاِسْتِغْنَاءُ بِالْمَعَانِي ❀ عَنْهَا كَمَا حُقِّقَ بِالْبُرْهَانِ

(وسبعة قد لازمتها) اي لازمت المعاني (تدعى) اي تسمى (بمعنوية) لكونها ملازمة للمعاني ولهذا نسبت اليها فقيل فيها معنوية (فألق) بقطع الهمزة (السمعا) بالف الاطلاق وقد صرح الناظم بثلاثة من السبع المعنوية وادخل الباقي تحت الكاف في قوله (ككونه) تعالى (حيا) و (مريدا) و (قادرا) وعالما وبصيرا وسميعا ومتكلما فكونه تعالى حيا لازم للحياة وكونه مريدا لازم للادارة وكونه قادرا لازم للقدرة وهكذا بقية الاكوان (وفي ثبوتها) اي السبع المعنوية ونفيها (خلاف) بين علماء هذا الفن (قد جرى) فقال بعضهم بثبوتها وانها من باب الحال اي الواسطة بين الموجود والمعدوم بناء على ثبوت الواسطة بينهما المسماة عند القائل بها حالا وعلى هذا القول لا يستغنى بالمعاني عن المعنوية لان المعنوية عليه احوال اي صفات في الخارج عن الذهن ليست بموجودة ولا بمعدومة قائمة بذاته تعالى زائدة على قيام المعاني بها وقال الامام الاشعري والجمهور بنفي المعنويــة اي نفي زيادتها على المعــاني وانه لا حال وهو القول الصحيح وعليه يستغنى بالمعاني عن المعنوية لان المعنوية حينئذ هي نفس قيام صفات المعاني بالذات وهو ليس بصفة بل هو امر اعتباري اي لا ثبوت له في الخارج عن الذهن فكونه عالما نفس قيام العلم بذاته تعالى لا امر زائد عليه وهكذا الاكوان الباقية (والحق الاستغناء بالمعاني عنها) اي عن المعنوية (كما حقق) اي كما حققه من نفى المعنوية والحال (بالبرهان) اي الدليل اليقيني وعلم مما قررناه ان المراد بنفي المعنوية على القول به نفي زيادتها على قيام صفات المعاني بالذات لا انكار المعنوية من اصلها لانه مجمع على وجوبها لله سبحانه وتعالى وانكاره كفر كما صرحوا به وادلة وجوبها له تعالى هي ادلة وجوب المعاني له اذ المعنوية لازمة للمعاني والمعاني ملزومة لها واذا ثبت الملزوم ثبت اللازم ولما فرغ من ذكر ما يجب لمولانا تبارك وتعالى شرع يذكر ما يستحيل عليه فقال . عليه رحمة مولانا الكبير المتعال

وَضِدُّهَا عَلَيْهِ يَسْتَحِيلُ ❀ فَإِنَّهُ الْمُنَزَّهُ الْجَلِيلُ

(وضدها) اي العشرين صفة الواجبة لمولى الخلق (عليه) سبحانه وتعالى (يستحيل)

والمراد بضدها ما يقابلها اي ينافيها وهو عشرون صفة ايضا فضد الوجود العدم وضد البقاء لحوق العدم ويعبر عنه بالفناء وضد القدم الحدوث وضد المخالفة للحوادث المماثلة لها وضد القيام بالنفس الذي هو الغنى المطلق عدم القيام بالنفس وهو الافتقار وضد الوحدانية التعدد والشرك وضد العلم الجهل وضد الارادة الكراهة وضد القدرة العجز وضد البصر العمى وضد السمع الصمم وضد الكلام البكم وضد الحياة الموت واضداد كونه حيا ومريدا وقادرا وعالما وبصيرا وسميعا ومتكلما كونه تعالى ميتا وكارها وعاجزا وجاهلا واعمى واصم وابكم. وادلة استحالة هذه الاضداد عليه سبحانه هي ادلة وجوب العشرين صفة المتقدمة لان دليل كل صفة منها يثبتها وينفي ضدها فالاضداد العشرون المذكورة مستحيلة عليه تعالى للادلة المتقدمة ولان كلا منها نقيصة في حقه عز وجل لا يجوز ان يتصف بها (فانه) اي لانه تعالى (المنزه) عن جميع النقائص التي منها الاضداد العشرون (الجليل) اي العظيم سبحانه لا نحصي ثناء عليه

بِكُلِّ أَوْصَافِ الْكَمَالِ قَدْ وُصِفْ
طُوبَى لِمَنْ لَهُ بِهَذَا يَعْتَرِفْ

(بكل اوصاف الكمال قد وصف) تعالى ومن اوصاف الكمال العشرون صفة المتقدمة (طوبى لمن له بهذا) اي بما ذكر من انه سبحانه منزه عن جميع النقائص وموصوف بكل اوصاف الكمال (يعترف) اي يقر وطوبى مصدر من الطيب اوشجرة في الجنة ولما فرغ من ذكر ما يجب لمولانا تعالى وما يستحيل شرع يذكر ما يجوز في حقه فقال

وَجَائِزٌ عَلَيْهِ فِعلُ الْمُمْكِنِ وَتَرْكُهُ إِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنِ

(وجائز عليه فعل الممكن وتركه) اي عدم فعله بان يبقيه تعالى معدوما والممكن كل ما حكم العقل باستواء وجوده وعدمه ولا يجب على الله عقلا فعله ولا يستحيل عليه عقلا تركه بل يجوز عقلا ان يفعله تعالى وان لا يفعله فان شاء واراد فعله كان وحصل بقدرته و (ان لم يشأ) فعله (لم يكن) ولم يحصل وذلك كالخلق والرزق والاحياء والاماتة والغنى والفقر والايمان والكفر وغيرها ﴿والدليل﴾ على ذلك انه لو وجب عليه تعالى عقلا فعل شيء من الممكنات او استحال عقلا تركه لصار الممكن واجبا او مستحيلا وذلك من قلب الحقائق وهو مستحيل . ولما فرغ من الكلام على الالهيات شرع في الكلام على النبويات وبدأ منها بما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام فقال

وَوَاجِبٌ لِرُسْلِهِ الْأَمَانَهْ ❀ وَالصِّدْقُ وَالتَّبْلِيغُ وَالْفَطَانَهْ
وَمُسْتَحِيلٌ ضِدُّهَا فَلْتَعْلَمِ ❀ وَجَائِزٌ بِالْأَكْلِ فِي حَقِّهِمِ

(وواجب لرسله) تعالى عليهم السلام اربع صفات ستاتي قريبا والرسل جمع رسول وهو انسان اوحي اليه بشرع يعمل به وامر بتبليغه كان له كتاب او لا واما النبي فهو انسان اوحي اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه فكل رسول نبيء ولا عكس اي ليس كل نبيء رسول وانما قال الناظم لرسله ولم يقل لانبيائه لان من الصفات الآتية التبليغ وهو خاص بالرسل فالاولى من الصفات الواجبة للرسل (الامانة) ويعبر عنها بالعصمة وهي حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في منهي عنه قبل النبوة وبعدها ﴿والدليل﴾ على وجوبها لهم انهم لو خانوا بان وقع منهم شيء مما نهاهم الله عنه لكنا مامورين به لان الله امرنا بالاقتداء بهم ولا يامر سبحانه بفعل المنهي عنه لقوله جل ذكره ان الله لا يامر بالفحشاء (و) الثانية من الصفات الواجبة للرسل (الصدق) وهو مطابقة الخبر للواقع فيجب صدقهم في دعواهم الرسالة وفيما بلغوه بعدها عن الله تعالى واما الصدق في الكلام المتعلق بامور الدنيا كعلم زيد واكلت كذا وقلت كذا فهو داخل في الامانة لان دليلها المتقدم يدل عليه ﴿والدليل﴾ على وجوب صدقهم في الامرين الاولين هو تصديق الله لهم بالمعجزة وهي امر خارق للعادة مقترن بدعوى النبوة او الرسالة مع عدم قدرة المنكرين على معارضته كنبع الماء من بين اصابع نبينا ﷺ وانشقاق القمر له فلو كذبوا للزم كذب الله تعالى في تصديقه لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني والكذب على الله مستحيل قطعا (و) الثالثة من الصفات الواجبة للرسل (التبليغ) يعني تبليغ ما امروا بتبليغه للخلق وهو خاص بالرسل كما اسلفناه واما الصفات الثلاثة الباقية فهي واجبة للرسل والانبياء ﴿والدليل﴾ على انه يجب للرسل التبليغ انهم لو كتموا شيئا مما امروا بتبليغه للخلق لصار الكتمان طاعة في حقنا كيف والكتمان محرم ملعون فاعله (و) الرابعة من الصفات الواجبة للرسل (الفطانة) وهي التيقظ لالزام الخصوم وابطال تحيلهم ودعاويهم الباطلة ﴿والدليل﴾ على وجوبها لهم انه لو انتفت عنهم لما قدروا ان يقيموا الحجة على الخصم وهو باطل لان القرءان دل في مواضع كثيرة على اقامتهم الحجة على الخصم * ثم ذكر ما يستحيل على الرسل عليهم السلام فقال (ومستحيل) عليهم (ضدها) اي الصفات الاربع

الواجبة لهم (فلتعلم) وضدها هو ما ينافيها فضد الامانة الخيانة وضد الصدق الكذب وضد التبليغ كتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق وضد الفطانة البلادة وهي البلاهة والتغفل وادلة استحالة هذه الاضداد الاربع عليهم هي ادلة وجوب الصفات الاربع لهم لان دليل كل صفة منها يثبتها وينفي ضدها . ثم ذكر ما يجوز في حق الرسل فقال (وجائز كالاكل في حقهم) يعني وجائز في حقهم مثل الاكل من كل ما هو من الاعراض اي الصفات البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالشرب والنوم والزواج والمرض وأما ما يؤدي الى ذلك كالعمى والجنون والبرص فلا يجوز عليهم لانهم منزهون ومعصومون ﷺ والدليل ﷺ على جواز تلك الاعراض عليهم مشاهدة اهل زمانهم وقوعها بهم ونقله لمن بعدهم بالتواتر . ولما فرغ من ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حق الرسل والانبياء شرع يذكر بعض ما امتاز به نبينا ومولانا محمد ﷺ واختص به فقال

وَاجْزِمْ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى التِّهَامِي

أَفْضَلُ مَبْعُوثٍ إِلَى الْأَنَامِ

قَدْ خُصَّ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ❀ وَالْمِلَّةِ الْوَاضِحَةِ الْمِنْهَاجِ

مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ دَنَا ❀ وَنَالَ مِنْ عَطَاهُ غَايَةَ الْمُنَى

(واجزم) ايها المكلف اي اعتقد اعتقادا جازما (بان) سيدنا ونبينا محمدا (المصطفى) اي المختار (التهامي) نسبة الى تهامة بكسر التاء وهي ما انخفض من ارض العرب ومنها مكة المشرفة وما والاها (افضل مبعوث) اي مرسل (الى الانام) اي الخلق واذا كان عليه الصلاة والسلام افضل مبعوث الى الانام كان افضل من غيرهم بالاولى والاحرى فهو ﷺ افضل جميع المخلوقات العلوية والسفلية بتفضيل من الله جل وعلا واجزم ايضا بان المصطفى التهامي (قد خص) اي خصه الله سبحانه (بالاسراء) وهو سيره ﷺ ليلا راكبا على البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره من مكة الى بيت المقدس والبراق دابة من دواب الجنة دون البغل وفوق الحمار ليس بذكر ولا انثى يضع رجله عند منتهى بصره ارسل الله به جبريل وميكائيل عليهما السلام الى نبينا محمد ﷺ ليسير عليه فلما وصل الى بيت المقدس دخل المسجد بعد ربط البراق بحلقة بابه فرأى في المسجد جميع الانبياء فصلى بهم فيه عليهم الصلاة والسلام وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة (و) خص ايضا بـ (المعراج) وهو صعوده

ﷺ ليلة الاسراء بعد صلاته بالانبياء الى السماوات السبع ثم الى مافوقها حتى وصل الى العرش فدنا من ربه كقاب قوسين كما سيذكره الناظم قريبا والحق ان الاسراء والمعراج كانا يقظة بجسده وروحه ﷺ والشهور عند اهل السير والمعاريج انه لم يصعد بالبراق ولم يطأ به السماوات بل استمر مربوطا بحلقة الباب حتى عاد ونزل من السماوات فركبه ﷺ ورجع الى مكة قبل الصبح ثم رد جبريل البراق الى الجنة (و) خص ايضا بـ (الملة الواضحة المنهاج) وهي شريعته ﷺ الموافقة لجميع الازمنة والامكنة والاحوال والمتكفلة بجميع ما ينفع العباد في الحال والمآل ومنهاجها هو طريقها الموصل اليها وهو الاذعان اي الانقياد الى صاحبها عليه افضل الصلاة وازكى التسليم وانما كان منهاجها واضحا لان من سلكه صادقا لايضل ابدا ولا ينقطع واجزم ايضا ايها المكلف أن المصطفى التهامي لما وصل ليلة الاسراء والمعراج الى العرش (من ربه كقاب قوسين دنا) اي قرب من ربه عز وجل قربا مثل قرب القاب من القوس وقاب القوس ما بين مقبضه وآخره ومقبضه هو محل مسكه باليد عند الرمي وما بينهما هو وسطه وليس المراد بقرب النبي من ربه القرب الحسي وهو قرب المسافة والمكان لانه مستحيل على الله تعالى وانما المراد به القرب المعنوي وهو ازدياده ﷺ في الكمال والشرف وعلو الرتبة عند ربه فشبه حاله عليه الصلاة والسلام في قربه من ربه قربا معنويا بحال احد الحبيبين في قربه من الآخر اذا انضما ولم يبق بينهما من المسافة الا قدر قاب قوسين ولما دنا ﷺ من ربه رءاه بعيني راسه على الراجح عند اكثر العلماء من غير كيف ولا انحصار وسمع كلامه القديم من غير كيفية كما سمعه موسى من كل جانب فاوحى سبحانه الى عبده محمد ما اوحى (ونال) ﷺ (من عطاه) اي عطاء ربه (غاية) اي نهاية (المنى) جمع منية وهي ما يتمناه الانسان ويريده . ولما فرغ الناظم من الكلام على الالهيات والنبويات شرع في الكلام على السمعيات فقال

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِالَّذِي وَرَدْ ❀ عَنْهُ مِنَ الْمَوْلَى الْمُهَيْمِنِ الصَّمَدْ
كَالْحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ ❀ وَالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ فِي الْجِنَانِ
وَالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ وَالْأَمْلَاكِ ❀ وَالْأَنْبِيَا وَالْجِنِّ وَالْأَفْلَاكِ

(ويجب) عليك ايها المكلف (الايمان) اي التصديق (بالذي ورد) اي جاء (عنه) عليه الصلاة والسلام (من المولى) سبحانه وتعالى (المهيمن) اي الرقيب على مخلوقاته (الصمد) اي المقصود في الحوائج على الدوام (كالحشر) يعني وذلك الوارد عنه من المولى مثل الحشر وما عطف عليه والحشر هو سوق الناس جميعا الى الموقف لفصل القضاء بينهم بعد احيائهم واخراجهم من قبورهم والموقف هو الموضع الذي يقفون فيه من ارض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها (والصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم ليمر الناس عليه فالمؤمنون الطائعون تثبت عليه اقدامهم فيمرون عليه الى الجنة والكفار وبعض عصاة المؤمنين تزل اقدامهم عنه فيسقطون في جهنم وفي الصراط طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وجبريل في اوله وميكائيل في وسطه يسالان الناس عن عمرهم فيما افنوه وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم ما ذا عملوا به (والميزان) وهو واحد على الراجح لجميع الامم ولجميع الاعمال ومحله بعد الحساب ولا يكون الوزن في حق كل احد لانه لا يكون للانبياء ولا للملائكة ولا لمن يدخل الجنة بغير حساب (والبعث) ويعبر عنه بالنشور وهو احياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع اجزائهم الاصلية وهي التي من شانها البقاء من اول العمر الى آخره لا ما هو كالظفر ولا فرق في البعث والحشر بين من يجازى وهو الانس والجن والملائكة وبين ما لا يجازى كالبهائم والوحوش واما السقط وهو الذي لم تتم له ستة اشهر فان القته امه بعد نفخ الروح فيه اعيد بروحه وحشر ويصير عند دخول الجنة كاهلها في الجمال والطول وان القته امه قبل نفخ الروح فيه فانه يحشر ثم يصير ترابا كسائر الاجسام التي لا روح فيها مثل الحجر والشجر (والثواب في الجنان) الثواب مقدار من الجزاء تفضل به سبحانه على من يشاء من عباده في مقابلة اعمالهم الحسنة والجنان بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي لغة البستان والمراد بها هنا دار الثواب الدائم واما دار العقاب فهي النار اعاذنا الله منها وجمع الناظم الجنة لانها على ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما سبع متجاورة وهي الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار الجلال وافضلها واوسطها الفردوس وهي اعلاها وفوقها عرش الرحمان وهو مرتفع عنها كارتفاع السماء عن الارض وليس في الجنان ليل ولا نهار بل هي على الدوام مضيئة وانما يعرف مقدار الليل

بإرخاء الستور ومقدار النهار برفعها كما قاله ابن عباس ايضا وفي تلك الجنان من النعيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأعلى نعيم الجنان رؤية مولانا الكريم الوهاب. جعلنا الله من اهلها مع نبينا وآله والاصحاب (والحور) بضم الحاء جمع حوراء ماخوذة من الحور بفتح الحاء المهملة والواو وهو شدة سواد العين مع بياضها وتوصف الحور بالعين بكسر العين جمع عيناء وهي الواسعة العين وقد خلق الله الحور في الجنة ليتزوج بهن المؤمنون زيادة على ما لهم من نساء الدنيا ونساء الدنيا يكن على سن واحد وهو ثلاث وثلاثون سنة واما الحور فاصناف صغار وكبار على حسب ماتشتهيه الانفس ومهورهن الاعمال الصالحة وقد ورد أن الحوراء لو ابرزت انملة من أناملها الى دار الدنيا لغلب ضوؤها على ضوء الشمس والمؤمن في الجنة سبعون حورية او أكثر على حسب مراتب الاعمال وفي الحديث ان الحور يغنين ازواجهن في الجنة باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الحور الحسان خلقن لازواج كرام (والولدان) جمع ولد والمراد بهم الصغار الذين خلقهم الله في الجنة لخدمة اهلها على شكل الاولاد وهيئتهم وهم المذكورون في قوله عزوجل يطوف عليهم ولدان مخلدون ومعنى مخلدون لا يهرمون بل يبقون ابدا على شكلهم وطراوتهم وقد روي ان للمؤمن في الجنة ما يزيد على الف خادم من الولدان الذين لا يفنى شبابهم ولا يعتريهم زوال (والاملاك) جمع ملك بفتح اللام وهم اجسام نورانية لا ياكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة ولهم قدرة على التشكل باي صورة ومسكنهم السماوات وهم بالغون في الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله ورؤساؤهم المقربون جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل (والانبيا) بالقصر جمع نبيء بالهمز وتركه مع تشديد الياء وقد قدمنا انه انسان اوحي اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بتبليغه فهو نبيء ورسول وعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وقيل مائتا الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل واربعة عشر وقيل وخمسة عشر والاسلم الامساك عن تعيين ذلك لقوله تعالى خطابا لنبيه ﷺ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك (والجن) وهم خلاف الانس والواحد جني سموا بذلك لاجتنانهم اي استتارهم عن الاعين وابوهم الجان

بتشديد النون وهو ابليس لعنه الله خلقه الله من النار ثم خلق منه نسله وابو الانس ءادم عليه السلام خلقه الله من طين وخلق منه نسله وفي الجن المؤمن والكافر ويتشكلون باي صورة ومن الجن الشياطين وهم مردة الجن جمع مارد وهو العاتي اي الجبار منهم (والافلاك) وهي تسعة السماوات السبع والكرسي والعرش وهو اعظم المخلوقات وتحته الكرسي وتحت الكرسي السماوات السبع فجملة ما ذكره الناظم من قوله كالحشر الى هنا احد عشر امرا كل منها ورد عنه ﷺ فيجب الايمان بها كغيرها مما ورد عنه مثل ارساله لجميع الخلق وكونه خاتم النبيئين وادلة كلها من الكتاب والسنة ولما فرغ من تفصيل العقائد الواجبة والمستحيلة والجائزة في حق الله تبارك وتعالى وحق الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن ذكر بعض العقائد المسموعة من الشرع اراد ان يذكر ما يجمع ما تقدم من تلك العقائد فقال رضي الله عنه

وَتَجْمَعُ الْعَقَائِدَ الَّتِي مَضَتْ ❁ شَهَادَةُ الْإِسْلَامِ حَسْبَمَا ثَبَتْ

فَكُنْ لَهَا مُعْتَقِداً وَذَاكِراً ❁ لِكَيْ تَرَى بِهَا مَقَاماً فَاخِرَا

(وتجمع العقائد التي مضت) في النظم وقوله العقائد مفعول لتجمع وفاعله (شهادة الاسلام) اي الشهادة الدالة على الاسلام وهي قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله والجامع لتلك العقائد هو معناها لا لفظها ومعنى جمعه لها استلزامه لها وبيان ذلك ان قولنا لا اله الا الله معناه لامستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله فاستغناؤه عن كل ما سواه يستلزم وجوب وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه وتنزهه عن النقائص ويدخل فيه اي في تنزهه عن النقائص السمع والبصر والكلام ولوازمها وهي كونه تعالى سميعا بصيرا ومتكلما بناء على انها احوال اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائص كيف وهو المستغني عن كل ما سواه فهذه احدى عشرة عقيدة من الواجبات واضدادها احدى عشرة من المستحيلات فاذا ضمت الى الاحدى عشرة الواجبة بلغ المجموع اثنتين وعشرين عقيدة ويستلزم ايضا نفي وجوب فعل شيء من الممكنات او تركه والا لزم افتقاره تعالى الى فعل ذلك الشيء او تركه ليتكمل به وهذه عقيدة الجائز في حقه تعالى فاذا ضمت الى الاثنتين والعشرين عقيدة السابقة

كانت الجملة ثلاثا وعشرين عقيدة يستلزمها استغناؤه تعالى عن كل ماسواه وأما افتقار كل ما عداه اليه فانه يستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم ولوازمها وهي كونه تعالى حيا وقادرا ومريدا وعالما بناء على انها احوال ويستلزم ايضا الوحدانية اذ لو انتفى شيء من هذه الصفات لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما عداه فهذه تسعة تمام العقائد العشرين الواجبات واضدادها تسعة تمام العشرين المستحيلات فالجملة ثمان عشرة عقيدة يستلزمها افتقار كل ما عداه اليه سبحانه فاذا ضمت الى ما يستلزمه الاستغناء كانت الجملة احدى واربعين عقيدة يجمع كلها قولنا لا اله الا الله ﷻ وأما قولنا محمد رسول الله ﷺ فيستفاد منه تصديق نبينا ومولانا محمد ﷺ في رسالته والاقرار بها وذلك يستلزم التصديق والاقرار بكل ماجاء به عن الله تبارك وتعالى ومما جاء به ﷺ ما قدمه الناظم من وجوب الامانة والصدق والتبليغ والفطانة للرسل عليهم السلام واستحالة الخيانة والكذب والكتمان والبلادة وكذا ما بينه من جواز الاعراض البشرية في حقهم وكذا ما عدده من الحشر وما عطف عليه من السمعيات فقد تبين لك ان شهادة الاسلام جامعة للعقائد التي مضت عموما (حسبما) اي مثلها (ثبت) عن العلماء ولعلها لجمعها كل ذلك مع اختصارها جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الايمان واذا علمت ايها المكلف ان شهادة الاسلام جامعة للعقائد المتقدمة (فكن لها معتقدا) يعني كن معتقدا لمعناها المتقدم (وذاكرا) للفظها بعد ضبطه لئلا تلحن فيه ولا بد ان تفهم معناها تفصيلا قبل ذكرها والا فلا ثواب لك كاملا في ذكرها وأما استحضارك لمعناها عند ذكرها ولو بطريق الاجمال فهو شرط كمال لا تتوقف عليه الاثابة (ويجب) عليك شرعا ان تذكرها في عمرك مرة واحدة تنوي بها الوجوب ويستحب لك ذكرها والاكثار بعد تلك المرة وقد ورد في فضلها احاديث جمة منها ما روي ان من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة الاف ذهب من الكبائر قالوا يارسول الله فان لم يكن له شيء من الكبائر قال يغفر لاهله ولجيرانه ومنها ما روي أن العبد اذا قال لا اله الا الله أتت على صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وروي ان من قالها سبعين الف مرة كانت له فداء من النار وانما امرت ايها المكلف بان تكون لها معتقدا وذاكرا لاجل ان تفوز بعظيم ثوابها و(لكي) اي ولاجل ان (ترى بها) اي بسببها (مقاما فاخرا) اي منزلة عظيمة عند

الله تعالى ثم ختم الناظم ارجوزته بالدعاء الجامع، متوسلا بنبينا الشافع، فقال داعيا ومتوسلا ومصليا ومسلما . وبختم الكتب معمما وخاتما . عليه من الرحمان. مغفرته والرضوان

وَأَسْأَلُ الْمَنَّانَ ذَا الْجَلَالِ رُقِيَّنَا لِرُتَبِ الْكَمَالِ

بِجَاهِ طَهَ السَّيِّدِ الْبَشِيرِ وَءَالِهِ مَنَاهِلِ التَّطْهِيرِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا وَالْآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَا

(واسأل) اي ادعو (المنان) اي كثير المن والنعم (ذا الجلال) اي صاحب العظمة وهو الله تبارك وتعالى (رقينا لرتب) اي منازل (الكمال) ضد النقص متوسلا بجاه طه وءاله يعني واسأل المنان الخ في حال كوني متوسلا في قبول سؤالي (بجاه) اي بمنزلة وقدر (طه السيد البشير) هذه الثلاثة من اسماء نبينا ومولانا محمد ﷺ ومعنى طه ياطاهر ياهادي والسيد من ساد اذا فاق غيره في الشرف والفضل والبشير ماخوذ من البشارة وهي الخبر السار وسمي نبينا ﷺ بشيرا لانه مبشر لمن اطاعه بالجنة وعطف على طه قوله (وآله) اي اتباعه الاتقياء (مناهل التطهير) اي المشبهين بمناهل التطهير وهي موارد الماء ووجه الشبه انه يتطهر باتباعهم من المعاصي والدناءات كما يتطهر بالمناهل اي بمياهها من نحو النجاسات (صلى عليه) اي على طه (ربنا وسلما) وقد اشرنا في ديباجة النظم الى معنى صلاة الله على نبيه واما سلامه عليه فهو تحيته تعالى اللائقة به عليه الصلاة والسلام وعطف على الضمير في عليه قوله (والآل) اي صل يا ربنا وسلم عليه وعلى ءاله (ما كل كتاب ختما) اي مدة ختم كل كتاب وفيه براعة التمام ختم الله لجميعنا بالاسلام. والمقصود من ذلك تعميم الصلاة والسلام في جميع الاوقات. على سيدنا ومولانا محمد افضل المخلوقات . ﷺ وعلى آله واصحابه ومن تبعهم من المؤمنين والمؤمنات . اللهم يا رب بجاهه وبجاه اله . واصحابه واتباعه المتحلين بجميل خصاله . اختم لنا بالسعادة . وارزقنا الحسنى وزيادة . واغفر لنا ولوالدينا . ومشائخنا واهلينا . والمؤمنين والمؤمنات . الاحياء منهم والاموات . وارحمنا واعف عنا اجمعين . بفضلك واحسانك يا اكرم الاكرمين قال مؤلفه فرغت من تبييض هذا الشرح المبارك يوم الجمعة

السادس عشر من المحرم الحرام . عام ١٣٤١ واحد واربعين

وثلاثمائة والف من هجرة سيد الانبياء والرسل الكرام،

عليهم جميعا افضل الصلاة وازكى السلام . صلاة وسلاما

يعمان ءالهم وصحبهم والتابعين. الى يوم الدين.

والحمد لله رب العلمين

اجازة النظارة العلمية

بالجامع الاعظم جامع الزيتونة ادام الله عمرانه بمنه

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله وصحبه ومن والاه . اما بعد فان النظارة العلمية قد اطلعت على ما كتبه العلامة الهمام النحرير . الدراكة المحقق الشهير . الشيخ سيدي ابراهيم المارغني . المفتي المالكي بالقطر التونسي . على ارجوزة الشيخ الشبرنوبي في علم الكلام فالفته شرحا مفيدا نافعا . ولغطاء ما انبهم منها مزيلا ورافعا . حسنا في بابه . نافعا لراغبيه وطلابه . فلذا شكرت حضرة مؤلفه على حسن صنعه . واذنت له في نشره وطبعه . رجاء لتعميم نفعه. وكتب بالنظارة العلمية في ربيع الانور عام ١٣٤١ وفي نوفمبر سنة ١٩٢٢

صح احمد بيرم . صح محمد رضوان . صح محمد الطاهر ابن عاشور

* كلمات للوارث الناشر . ومصحح الشرح الزاهر *

ومعيد طبعه المستنير . غفر الله للجميع وضاعف لنا الاجور .

حمدا لمن هدى وانعم . وصلاة وسلاما على خير الانبياء والامم . وعلى آله وصحبه وكل من آمن واسلم . وبعد فيقول ابن الشارح افقر الورى الى مولاه العليم المغني . عبد الواحد المارغني . اخذ الله بيده وبلغه الاماني . قد تم اعادة طبع هذا الشرح النفيس العاطر . بعون الملك القادر . العلي الغافر . فلاح ضياء شمسه بالمعاهد العلمية عموما في الاقطار . فافاد المبتدءين والصغار . واطرب الفتية والفتيات . وكثيرا من الشبان والشابات . وعم نفعه الممالك الاسلامية العواصم منها والآفاق . ومن بينها القطر القسنطيني المؤسس به اخيرا الفرع الزيتوني البديسي وما الحق به بوفاق . وكرع من حياض هذا المصنف اللطيف ابناء الزيتونة والمكاتب والمدارس الاسلامية . ومن الحق بهم من متعلمي الفنون التحضيرية عموما بقطرنا التونسي المجيد وكثير من اقطار الاسلام . فاحيا القلوب بمزيد الايمان والعرفان مع الوحدة والوءام . ولاسيما حين تقررت دراسته رسميا ولله المنة والحمد بعناية ربانية . بالفروع الزيتونية الافتتاحية . بعاصمة تونس المحمية . وسائر المدن والقرى والآفاق الرسمية . وما الحق بها من المدارس القرءانية . والمكاتب الدولية الاهلية . من طرف مشيخة الجامع الاعظم وفروعه دام مجدها وعلاها للنفع العميم . وهداية الصراط المستقيم . ودام عمران تلك المعاهد العلمية الدينية عموما في انحاء الانام . بدوام ملك الله وكلماته ودينه الاسلام . تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام .

وقد عملنا الجهد في تصحيح هذا الشرح وترصيفه وضبط نظم ارجوزته فيه. كي يجني كل ازهاره وثماره مبتغيه. فجاء الشرح طيبا مباركا فيه. شهيا وافيا باماني طلابه وراغبيه. والله جل وعلا خير الفاتحين. وميسر الحكم والمعارف المجدين المخلصين. قال الله جل ذكره «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا» وقال جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم». وقد قابلنا الشرح على نسخة الشارح الاصلية وعلى نسخة من نسخ الطبعة الرابعة التي باشرنا طبعها اواخر عام ١٣٦٧ النافد جميعها كما نفد ما طبع قبلها من الطبعة الثالثة التي باشرنا طبعها ايضا عام ١٣٥٧ ومن الطبعة الثانية التي باشرنا طبعها من قبل عام ١٣٥٠ ومن الطبعة الاولى التي باشر طبعها المؤلف المنعم شيخنا الوالد عام ١٣٤١ عليه من الله واسع الرحمات. واسكنه وايانا فراديس الجنات. وهذه الطبعة طبعت بمطبعة المنار. ذات الخبرة والاجادة والاعتبار، الكائنة بنهج التريبونال عدد ١٢ بعاصمة تونس بواسطة مديرها الامجد الثقة اللوذعي، السيد التيجاني المحمدي. بلغه الله وايانا الآمال، واصلح مناكل الاعمال والاحوال، ءامين - وحيث انتفع بهذا الشرح اللطيف عموما وشكراً لله تبارك وتعالى حتى نفد كل الطبعات الاربعة اعدنا هاته الطبعة الخامسة الجميلة المباركة المشتملة على عشرة ءالاف نسخة وقد تمت بفضل الله تعالى وعونه اواسط شهر شوال السعيد عام ١٣٧٢ اثنين وسبعين وثلاثمائة والف من هجرة خير الخلق، من بعث بمكارم الاخلاق والصدق، ﷺ، وشرف وكرم، والملتزم لاعادة طبع ذلك ونشره من حفظت له حقوق الطبع وراثة واستخلافا ابن الشارح نسبا. وعلما وادبا. المصحح المذكور من حفظت له حقوق الطبع ايضا اصالة فيما يخص مذيلات الشرح المذكور من التراجم وبعض التقاريظ وما الحق بها من خصائص ومزايا جامع الزيتونة الاعظم. دام عمرانه الاقوم. ومجده الافخم. مؤملا من الله جل وعلا دوام النفع بهذا المصنف الجليل القيم عموما مدى الدهور، سائلا منه سبحانه وتعالى التوفيق والاخلاص. وحسن العواقب وغفران الاوزار ومضاعفة الاجور. وأن يختم لنا بما ختم به لاوليائه المقربين. وأن يسكننا واحبتنا مع المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين. بمنه الواسع ورحمته الشاملة للمحسنين والمسرفين الراجين * وأما ما كان من مطبعة النجاح بقسنطينة الشقيقة التي اساء صاحبها الجسور. واغتصب حقوق طبع كتابنا المذكور. واعتدى على كرامة الاحياء والميتين. من المؤلفين المخلصين. حتى اهتز لذلك غيرة وغضبا علماء القطر التونسي ومؤلفوه العظام بل وبعض علماء الجزائر والقطر الاقسنطيني المتبرءين من ساحة اعماله واعتداءاته الفظيعة المؤلمة المنافية للكرامة والدين والمروءة وجر ذلك الاعتداء لبعض التجار الكتبيين

المشاركين له في الجريمة وفي الاثم الكبير . والعتاب الخطير ، عاملهم الله بما يستحقون وقد اعترفت الدولة الحامية بقطرنا الكريم بجريمته وجرائم من شاركه فيها فحكمت عليهم كلا بما يناسبه من الخطايا والغرامات الضخمة بعد حجزها ما وجد من الكتاب لديهم . هذا حكم المخلوق وأما حكم الخالق المنتقم جل جلاله فلا يدري شانه ولا عواقبه الآن . ولا في يوم الحساب والهوان . ولعذاب الآخرة اخزى وهم لاينصرون . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، هذا وقد اوردنا بالطبعة الثالثة السالفة عدة تقاريظ شريفة معرفة بقيمة الشرح ومصنفه . ومنوهة بشان اعادة الطبع ولطائفه . والثناء على كل من شارك في احيائه وانتشاره ، لنفع الشباب الحازم بثاثاره . ويانع ثماره . كما اوردنا بالطبعة الرابعة بعدها بعض تلك التقاريظ الجميلة نخص بالذكر منها الآن ، تقريظ شيخ الجماعة بذلك الاوان ، اعني شيخنا المنعم الزكي العلامة الهمام ، رحمه الله رحمة واسعة واسكنه وايانا دار السلام . نصه في تاريخه من عام ١٣٥٧

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى ءاله وصحبه ومن والاه هذا وقد اتحفنا الابن الابر . والفذ المعتبر . نبعة العلم . والعمل . والفضل المؤثل . ويتيمة الجوهر القرءاني . الشيخ عبد الواحد المارغني . بنسخة من شرح والده العلامة النصوح المبارك القدوة قدس الله روحه . وجعل في جنة الفردوس مقيله وسروحه ، على نظم المحقق الشيخ الشرنوبي للعقائد التوحيدية . الملقب بالشذرات الذهبية ، حيث جدد بعد والده طبعه . واحسن صنعه . وذلك مما برهن على ان هذا النجل المفلح . صالح ابن صالح . موفق للخيرات . في حياة والده وبعد الممات . حيث احيا بطبعه . ما اندثر من ربعه . وهو عمل سديد . طيب مفيد . يسر الودود . ويكمد الحسود ، مع ما في ذلك من نفع ابناء جلدته . ونصرة اهل وطنه وكليته . وهو في ءان واحد يحيي وينفع . ويغرس شجر التوحيد المقدس ولا يقلع . كثر الله من امثاله . حتى ينسج على منواله . ويقتبس من كماله . فالشرح والنظم كلاهما روضة فاحت ازهارها . وترنمت على اغصان البراهين اطيارها . وباليقينيات تحركت اوتارها . والله تعالى المامول . أن يجعله من العمل الدائم المقبول . إنه جل وعلا اكرم مسئول . حرره محمد شويخة عفي عنه

❀ اكتفاء . مع اعتذار ووفاء ❀

قد اكتفينا عن ذكر نص ما اوردناه بذيل الطبعة السالفة الثالثة بما اشرنا اليه بالطبعة الرابعة قبل هذه وبما نشير اليه هنا مثلها من الرموز والاحالات على ما قررناه هنالك من جميل الفوائد . وعرائس الفرائد ، منها التنبيه على وجه ايثارنا ابراز

نظم الارجوزة المذكورة بهذا الشرح المبارك اثناء كل موضوع من مسائل الفن على ما اختاره الشارح رحمه الله ورضي عنه واجرى طبعه الاول عليه من تاخيره النظم وجعله مستقلا عن الشرح اعتمادا منا في هذا الايثار على اذن الشارح الوالد لنا في ذلك بعده بطريق الاشارة. واتكالا على وفق شرعي الاستخارة. عملا بحديث لاخاب من استخار، ولا ندم من استشار

ومنها الاشارة الى ابتكار هذا الشرح النافع الحافل من شارحه الوالد بعد ان عثر على النظم المشروح مشكولا مرسوما بذيل شرح الناظم على الاربعين النووية مواليا له وأنه لم يسبق بشرح اخر غيره بعد البحث عنه كما صرح به في ديباجة الشرح فسارع اليه ، رحمة الله عليه ، حرصا منه على نفع الشبيبة والفتيان ، وكذا الفتيات والشابات في مثل هذا الزمان. المخصص لهن فرع زيتوني نسائي وبعض مدارس العلوم الدينية والقرءان ، وقد حقق الله رجاءه في هذا المرام ، فانتفع بـه بقطرنا التونسي وكثير من اقطار الاسلام. وذلك من ءايات الاخلاص وشواهد القبول. فلله الحمد والطول. نسأله سبحانه العصمة من كل محنة وفتنة. بجاه نبي الرحمة. عليه ازكى تحية .

ومنها التصريح بعنوان (كلمة مفيدة من ترجمة الناظم الشيخ الشرنوبي) معرفا فيها بتعداد تآليفه القيمة النافعة وشروحه الموجزة المحررة وأنه يميل غالبا في تصانيفه الى الاختصار مع الاحكام. المناسب لعصرنا هذا في جميع الانام ، ومن ثم تلقى الناس وطلبة العلم تآليفه بالرحب والقبول ، ونالوا منها غاية المأمول ، لا سيما في مقام المراجعة الفورية ، لتحضير الشهادات والمناظرات العلمية ، وأنه من اهل القرن الثالث عشر الهجري باواخره ءاخذا من قرننا هذا نحو الاربعين عاما من غير ضبط تاريخ الولادة ولا الوفاة لعدم بلوغهما لدينا مع البحث عن تحقيق ذلك الى الآن ، ـ ثم ذيلنا تلك الترجمة ببيان نسبتي الناظم الوطنية والمعهدية العلمية من كونه شرنوبيا ازهريا حسبما صرح به هو في غرة هذه المنظومة ووضح ذلك شارحه شيخنا الوالد هناك بما يناسب المقام وأن البلدة المنسوب اليها المولود بها هي شرنوب التي هي قرية بالبحيرة من اعمال مصر وبينا هناك ان الناظم يتصل نسبه على التحقيق بالشيخ سيدي احمد عرب الشرنوبي ناظم تائية السلوك ، الى ملك الملوك التي شرحها الناظم المترجم بشرح ابدع فيه واجاد . واقنع المحبين المريدين الأطواد . كما انه بين ان المعهد العلمي المنسوب اليه الناظم هو الازهر الجامع الاعظم بمصر القاهرة ، العامرة الزاخرة ، واشار كما اشرنا الى تاريخ تاسيسه وتمامه وأن الناظم انما نسب نفسه اليه ، لتلقيه العلوم فيه ، رحمة الله عليه ، ـ كما عرجنا بهذه المناسبة على تاسيس الجامع الاعظم بتونس جامع الزيتونة الانور العتيق. الذي هو للازهر الشقيق الاكبر ونعم الشقيق الرفيق ، وهو الذي تلقى العلوم فيه الشارح شيخنا الوالد كما تلقيتها انا فيه

ايضا ونلنا منه جميعا ولله الحمد الحظ الاوفر من نافع العلوم، ودقائق الفهوم. مع صدق الطلب، وحسن الادب، حتى ادركنا سره وفيضه وكامل الارب، وفي الحديث اتق الله تر العجب. وقد حققنا ان اول مختط له على الصحيح حسن بن النعمان الغساني فاتح تونس ثم اسسه عبيد الله ابن الحبحاب عام ١١٤ وهي جامعة حروف كلمة (جامع) وتم بناؤه في عام ١٤١ جامعة كلمة (اعلم) المرسومة حذو قوس الاسطوانتين المقابلتين لمحفل الختمة القرءانية الموقوفة به وأنه عرف ولقب بجامع الزيتونة لوجود زيتونة منفردة بموضع به كان العرب يتانسون بها ويقولون هذه تونس. ولذا سمي اقليمنا بتونس على احد الاوجه كما سميت بالخضراء لكثرة زيتونها وحدائقها فاعتبر

كما ذكرنا هناك ايضا ان لمعهدنا الزيتوني المعمور مزية السبق على المعهد الازهري المشار اليه فيما سلف وكذا على المعهد الفاسي وهو جامع القرويين الذي اسسته وبنته فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني الآتية من إفريقية مع زوجها واختها في الوفد القيرواني الذاهب الى فاس من القيروان عاصمة تونس في تاريخه حيث اسس عام ٢٤٥ ولا جرم ان مزية السبق معتبرة في بعض المقامات كما راعى ذلك من قال (فقلت الفضل للمتقدم) وقد اثبت القرءان المجيد الافضلية بمزية الاسبقية في مثل مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ءاية «وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون» نعم المزية لا تقتضي الافضلية من كل وجه كما هو مقرر *

وهناك مزية اخرى اقتضت تفضيل معهدنا الزيتوني على الغير ايضا وهي على ما ذكره بعض العارفين والمؤرخين ان جامع الزيتونة ملحق بالمساجد الثلاثة المقدسة والمفضلة على مساجد العالم وهي المسجد النبوي والمسجد الحرام الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى بالقدس والحاقه بها ان ثبت دل على ان به مضاعفة الحسنات نوع مضاعفة لا كالملحق بها الوارد فيها مضاعفة الحسنة الى الف والى مائة الف حسنة والله يضاعف لمن يشاء

وله مزايا وخصائص اخرى جليلة منها ما اومأنا اليه هناك من ثبوت مصلى ومعبد الخضر عليه السلام بجهته الغربية وان الدعاء هناك مستجاب كاستجابة الدعاء بموضع محرابه الآن لكونه كان قبل وضع وتأسيس الجامع الزيتوني معبدا ومصلى للفاتحين والوافدين من الصدر الاول الصحابة والتابعين وسبب اختيارهم له ماريء به من النور الساطع في بعض الليالي الدال على بركته ومقام من حل فيه ولنكتف بما اوردنا من خصائصه وفضائله فانها كثيرة خصت بالتاليف. عمر الله معهدنا الزيتوني الشريف وسائر المعاهد العلمية والدينية، بجاه خير البرية * عليه افضل الصلاة وازكى التحية، ءامين

انما يعمر مسجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وءاتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

فهرس الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية وما ذيل به

صحيفة